

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أجوبة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير

على أسئلة رواد صفحته على الفيسبوك "فقهية"

جواب سؤال

لم تتوفر في قريش شروط طلب النصر قبل الفتح

إلى غيث غيث

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شيخنا، لي سؤال لو سمحت. معلوم أن النبي ﷺ طلب النصر من القبائل، لكن هل كانت قريش ضمن القبائل التي طلب منها النبي ﷺ النصر؟

وجزاكم الله كل خير

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

طلب النصر يكون ممن يستجيب للإسلام فيسلم... ويكون من أصحاب القوة والمنعة بحيث يمكنه النصر للإسلام وإقامة الحكم بما أنزل الله... هذان الشرطان يجب أن يتوفرا فيمن تطلب منه النصر... فإن لم يستجب للإسلام فيسلم، أو لم يكن من أصحاب القوة والمنعة القادرة على التغيير، وحده هو وقبيلته أو مع غيره، فلا يكون من أهل النصر... وقريش لم يتوفر فيها ذلك قبل الفتح، فلم يسلم أهل القوة والمنعة فيها حينذاك القادرون على التغيير، ومن ثم لم يطلب الرسول ﷺ النصر منهم، بل كان يدعو في مكة للإسلام فيسلم الضعفاء، وبعض الأقوياء الفرادى دون قبائلهم، فلا يقدر على التغيير كعمر وحمزة... ولذلك فلم يكن هناك طلب نصر من أهل مكة لعدم توفر الشرطين، بل كانت في مكة دعوة للإسلام، ولم تكن هناك استجابة للإسلام من أهل القوة والمنعة في مكة القادرين على التغيير، ومن ثم فلم يكن هناك طلب نصر في مكة، بل فتحت فتحاً...

ولذلك كان يعرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ذات القوة والمنعة فيدعوهم إلى الإسلام أولاً ثم يطلب نصرتهم إذا أسلموا... وإليك بعض ما جاء عن ذلك في السيرة:

أولاً: من سيرة ابن هشام:

1- طلب النصر من ثقيف:

[قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصر من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبیب بن عمرو بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا. لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد ينس من خير ثقيف...

2- عرض الرسول نفسه على بني عامر

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم - يقال له: بيحرة بن فراس، قال ابن هشام: فراس بن عبد الله بن سلمة (الخير) بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة -: والله، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش، لأكلت به العرب، ثم قال: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أياكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه...]

ثانياً: من كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي

[قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان أبو بكر مقدما في كل خير - فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن ثعلبة.

فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم.

وفي رواية: ليس وراء هؤلاء عذر من قومهم، وهؤلاء غرر في قومهم، وهؤلاء غرر الناس.

وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بيانا ولسانا، وكانت له غدירתان تسقطان على صدره، فكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر.

فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال له: إنا لنزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة. فقال له:

فكيف المنعة فيكم؟

فقال: علينا الجهد ولكل قوم جد. فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا أشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يدلنا مرة ويديل علينا أخرى لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فما هو هذا...

فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك فالأم تدعو يا أبا قريش، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ، فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه فقال ﷺ: «أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي

رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تَوُوْنِي وَتَنْصُرُوْنِي حَتَّى أُوْدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنَّ قَرِيْشًا قَدْ تَطَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَكَذَّبَتْ رَسُوْلَهُ، وَاسْتَعْتَبَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ...»

فقال: وهذا المثني شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثني: قد سمعت مقاتلك واستحسنيت قولك يا أبا قريش، وأعجبني ما تكلمت به. والجواب هو جواب هاني بن قبيصة وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر السماوة.

فقال له رسول الله ﷺ: «وَمَا هَذَا الصَّرِيَانُ؟»

فقال له: أما أحدهما: فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر: فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذة علينا كسرى أن لا نحدث حدثا، ولا نؤوي محدثا. ولعل هذا الأمر الذي تدعوننا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول. فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَسَأْتُمْ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ.» [

ثم كانت بيعة العقبة الأولى والثانية ثم الهجرة وإقامة الدولة... والخلاصة أن أهل القوة والمنعة في مكة لم يكن متحققاً فيهم خلال سنوات الرسول ﷺ الأولى في مكة، لم يكن متحققاً فيهم الإسلام ثم الاستعداد لنصرة رسول الله ﷺ لذلك لم يطلب رسول الله ﷺ نصرتهم لإقامة الدولة في مكة بطريق النصر، وطلبها ممن يتوفر فيهم ذلك بأن يستجيبوا للإسلام ويكونوا من أهل القوة والمنعة القادرين على التغيير... فنال الأنصار هذا الشرف العظيم في الدنيا والآخرة وذلك الفوز العظيم. ومن بعدُ فتحت دولة الإسلام مكة فتحاً...

أمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

06 صفر 1443هـ

الموافق 2021/09/13م

رابط الجواب من صفحة الأمير (حفظه الله) على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/HT.AtaabuAlrashtah/posts/3016028208643183?_rdc=1&_rdr